«الخطاب السينمائي من الكلمة إلى الصورة» لطاهر عبد مسلم:

كتاب يعلمنا كيف يصنع الفيلم السينمائي الحديث

فيصل عبد الحسن*

■ أن هذا الكتاب مصدر مهم للمعرفة السينمائية في وطننا العربي ولنا أن ننظر بعين الاعجاب والاكبار لكاتب عراقي كتب مؤلفا متخصصا وعميقا كهذا الكتاب وعن السينما بالذات في ظروف احتلال بلده العراق ولنا أن نعاين هذه الظروف المعروفة للجميع برؤية الكتاب والمؤلفين، حيث لا كهرباء ولا تتوفر أقل ظروف الأمان والمعرفة المطلوبة في بلاد نهب المحتلون مكتباتها وتراثها محاولين مسح ذاكرتها وحضارتها، في بلد درجة الحرارة تصل فيه في الصيف وفي الظل الى أكثر من خمسين درجة مئوية وفي الشتاء تهبط درجة البرودة فيه إلى تحت الصفر المئوي والبلد كما معروف فيه فصلان مناخيان فقط هما الصيف والشتاء.

يتناول الكاتب د.طاهر عبد مسلم في كتابه الجديد : الخطاب السينمائي من الكلمة إلى الصورة، عبر أربعة فصول غنية بالمعلومات وتجارب السمعي بصري ليصل بنا عبر هذه الفصول إلى مفاهيم واضحة عن نظرية السينما وحرفياتها، والكاتب أمتلك خبرة واسعة في عالم السينما من خلال عمله الأكاديمي كأستاذ للسينما في كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد في الفترة مابين سنتي 1994و1997 وكأستاذ في كلية الفنون والإعلام بجامعة الفاتح في ليبيا ما بين عامي 1997و2001 وعمل كباحث في قسم الاعلام والاتصال في الجامعة الوطنية في ماليزيا حتى العام 2004 وله العديد من الكتب في مجاله، دليل السينما التسجيلية 1996، في كتابة السيناريو 2001، محرر مشارك في موسوعة السينما العربية 2001، عبقرية الصورة والمكان 2001، كما انه مسؤول القسم الثقافي وصفحة سينما في جريدة الزمان الدولية، ومؤسس ورئيس منظمة (سينمائيون عراقيون بلا حدود) ومهرجان بغداد الدولي للفيلم التسجيلي والقصير للسنتين 2004و 2005 ومن هذا الكم من الخبرة النظرية والعملية نجد أنفسنا إزاء جهد منتج من جانب أكاديمي وآخر عملي، ومن الملفت للنظر في أهمية هذا الكتاب أنه جمع صفتي البحث التنظيري للسينما وصفة الموضوع الشيق الذي يأخذ بيدي القارىء البسيط للولوج إلى عالم طالما فتنه بصوره وأخبار نجومه وممثليه وقصص نجاحهم.

كيفية خلق الشاعرية في الفيلم

يتناول د. طاهر عبد مسلم في الفصل الأول (شعرية السرد السينمائي) منطلقا من مقولة رولان بارت (تبدأ السينما حيث تنتهي اللغة) فيقول عن شعرية السرد أن المبدع في الفيلم معني بتحميل المشهد الواحد واللقطة الواحدة بإحالات لا تقدم الصورة في دائرتها المعنوية المباشرة بل بما بعد الصورة وما بعد التعبير المباشر، وربما تتسع الدائرة هذه لتفتح مديات أوسع للانتقال بالرمز والدلالة من الإطار الكتابي، إلى كم غزير من الاحتمالات الفكرية والمعنوية التي تقدمها الصورة، وبهذا تنخرط التجربة في تتابع بنائي ينشد شكلا من أشكال التعبير غير مألوف ولا مستهلك. ووقف الكاتب طويلا باحثا في كيفية خلق الشاعرية في شريط سينمائي، فهو يتناول الدلالة السمعية، من خلال توليد المعني بالتباينات الحوارية والصوتية والدلالة البصرية معتبرا الصورة هي العنصر الأكثر غزارة لانتاج المعنى وصنع اللغة الشعرية لأن السينما هي لغة الصورة أساسا، ثم يتناول الدلالة الحركية معتبرا أن فن الصورة هو فن حركة، يقول الكاتب عبد مسلم عن توليد المعنى والأثر في النص الشعري: كنت قد طرحت رؤيتي الخاصة، وهي فرضية جمالية تعبيرية بما اسميته بالأثر عبر كتابي عبقرية الصورة والمكان، وأجد أن توليد المعنى والأثر هو المحرك الأقوى في أنساق التجربة الشعرية فلم تعد الشعرية منخرطة في فاعلية ادائية شرحية بل أنها معنية بصنع أثر ما لدى المتلقي، والاندفاع بعيدا في ما بعد هذا الأثر من أصداء وتفاعلات نفسية محركة للمخزون المعرفي والشعوري، أنها آلية ايجاد علاقات بين الأشياء والظواهر المرئية المشوشة إلى حيز الدلالة والرمز وتحريك الذاكرة المبدعة.

ويتناول الكاتب النقل الشعري للحالة عبر تحليل عالم النفس كارل يونغ للرموز التي تحملها التأويلات الإشارية والرؤى الشخصية وإن قوة الرمز ليست في الموضوع المستعار أو المرموز له حسب، بل تكمن قابليته على تركيب نفسه دون ضعف للوصول إلى المعاني المطلوبة. فالرمز عند كوليريج يستمد جزءا من وجوه الواقع فهو يمتلك دلالات متعددة وعند تودوروف فإن النص الشعري يتمظهر بمظاهر عدة عبر محمولاته الرمزية والدلالية، فهو يقسم تلك التمظهرات إلى: فعلية وتركيبية ودلالية وبلاغية وموضوعاتيه.

ألم الشاعر يمنح السرور للآخرين..

ويتناول الكاتب نماذج تطبيقية عن شعرية التكوين في السينما: فيلم الهزاز للمخرج روسن، وفيلم شان للمخرج ستيفنز، وفيلم سيدة من شنغهاي، لأور سون ويلز وفيلم ماس ورماد لأندريه فايدا وفيلم الخادم لجوزيف لوزي، وممرات المجد لستانلي كوبريك، والعام الأخير في مارنباد لآلان رينيه، والمغامرة لأنطونيوني، وتجربة الشاعر السينمائي (جان كوكتو) حيث تمتزج لغة السرد السينمائي بالشعر حيث يصرح بأن الفيلم هو كتابة شعرية بالصور، ويؤمن بأن الفيلم هو مركبة من الدرجة الأولى لحمل الأفكار، تسمح للشاعر ـ المخرج أن يصحب المشاهد إلى عوالم لم يقده إليها أحد سوى الأحلام والنوم واعتبر الكاتب أن ثلاثية كوكتو (دم الشاعر) و(أرفيوس) و(شهادة اورفيوس)، هي سبر حقيقي لأغوار مجاهل الخلق الشعري، حيث يدخل الشعر في فيلم دم الشاعر عبر مرآة مبحرا لعالم آخر، إلى عزلته، حيث يداوي جراح يده، وعندما يحك يده بالتمثال يختفي الجرح وتدب الحياة في التمثال، وانتقاما لذلك يدفع به التمثال إلى المتاهة، وإلى عالم الخلق والابداع الفني، حيث يستجلي الشعر من ذكريات طفولته وخيالاته ومخاوفه، حتى يطلق الرصاص على نفسه ويقع على طاولة مغطاة بالثلج، وعندما يتفجر دمه يصفق له الجمهور، ويعلن كوكتو: أن ألم الشاعر يمنح السرور للآخرين.

ووجد الكاتب أن كوكتو ينشغل عادة بجمالية التكوين، ولا تخرج عنده اللقطة عن الانثيالات الشعرية، فهو يعني بتتابع المرئيات وبأن تحتل الاجسام مواقعها في سياق البنية الشعرية، ولذا لا تجد خروجا على بنية الإيقاع الشعري وكأن اللقطة هي جزء من نص الشعر نفسه وهو يترجم نفسه بالسينما.

الأدب والصورة

في الفصل الثاني يتناول الكاتب السيناريو والسرد، طارحا العلاقات الصميمية بين الشكل الأدبي والنسق السمعبصري، بتذييل موح للفصل بعتبة لجاكوبسن يقول فيها: توجد أشياء من الممكن استعمالها في وظيفة العلامة، أنها بالضبط هذا الشيء السمعبصري المبدل إلى علامة وهذه العلامة تؤسس بذاتها المادة النوعية للسينما.

ويتناول في هذا الفصل العلاقة بين الأدب والصورة بين الكلمة كخيال لصورة والصورة الحقيقية التي تؤلف الخيال أو الكلمة الشعرية، والكاتب يقول عن هذه العلاقة: لم تكن نشأة السينما وظهور انتاجها الفعلي في العام 1895 على يد الأخوة لومير في فرنسا إلا تأكيدا لمقولة أن الأدب يتمظهر عبر الصورة هذه المرة ويقدم دلالاته، فالرواية والقصة والشعر وبموازاتها جميعا ـ المسرح، قد ألهمت البشرية إبداعا لا ينقطع من خلال صدق التعبير عن تحولات الحياة وارهاصات ألذات الإنسانية. ولذا وجدت الصورة في ذلك الإرث الإنساني الهائل رافدا لا ينقطع لتحولات الأفكار من الكلمة إلى الصورة أنه تعميق لإشكالية راسخة من اشكاليات التلقي تلك التي عنيت بها المدرسة الحديثة في علوم السرد خاصة. ويصل الكاتب إلى استنتاج مهم في استقرائه البحثي مفاده:أن هنالك تواصلا عميقا في طرائق التعبير بين الكلمة والتخيل من جهة وبين التجسيد والتعبير المباشر الذي يحرك الحواس (السمع والبصر) مباشرة موظفا (الحركة) لتعميق التعبير.

فيلم المحاكمة لكافكا مثالا

وفي الفصل الثالث يتناول الكاتب د. طاهر عبد مسلم أنساق السرد والنوع الفيلمي بمقدمة موحية من لو وينفو يقول فيها: تلتقط الشاشات النور الكليل لتبثه كلمات وأحاسيس وصورا تبحث عن معنى. ويوضح فيه انفصال الرواية، المسرح، الشعر وأشكال التعبير الأخرى عن الخطاب السمعبصري وتشكل الأخير بشكل مواز للأشكال الأخرى من التعبير بشكل مستقل ورائد في كثير من الأحيان، لأسباب يذكرها أندريه بازان (ان التصوير الفوتوغرافي والسينما بخلاف الفنون الأخرى تقدم صورا للواقع بصورة آلية) ويوضح د. عبد مسلم رأيه حول هذا الموضوع بقوله: أن الظاهرة الفيزيائية (سمعية /بصرية / حركية) تحيل إلى صلة مباشرة بعالم فيزياوي مواز قد يجري تمثله في الخطاب الروائي أو التشكيلي أو المسرحي لكن لكل منهم في واقع الأمر بناه النسقية الخاصة المختلفة (الخشبة، اللوحة، الكتاب، قطعة الحجر أو الخشب) يقابلها الضوء الكهربائي والصوت المسجل على الشريط، النقل على الشريط، حركة الشريط بسرعة معينة لتحقيق عنصر الإيهام بالحركة، كل هذا جعل لهذا الخطاب إمكانيات احتواء مزيد من الشفرات، وإذا كان بازان يذهب إلى أن الصورة التي يقدمها صانع الفيلم هي في جوهرها تسجيل موضوعي لما يوجد في الواقع، لأن ذلك لا ينفي ولا يلغي تلك المساحات التخييلية الشاسعة والمتنوعة والغزيرة التي يتيحها هذا السرد السمعبصري.

ويتناول الكاتب الكثير من تجارب السينما العالمية والفرنسية بشكل خاص لتوضيح رؤى فصله النظرية فهو يأخذ فيلم المحاكمة مثالا ليعقد مقارناته بين الأنساق، فيعنون ذلك (بين كافكا واورسون ويلز: موازنات الذات والأخر في الفيلم السينمائي). حيث تطرح حياة جوزيف كاف.. كبطل سينمائي حيث نجد ه وكأنه في منفى، في اللحظة التي يعيش فيها حياته المألوفة بين مقر عمله وبين سكنه وعلاقته بالآخرين ثم يتناول الرواية من حيث أنها عمل أدبي، الذي يقول عنه نقلا عن روجيه غارودي: أن عظمة كافكا تكمن في كونه قد عرف كيف يخلق عالما أسطوريا لا ينفصل عن العالم الحقيقي أيما انفصال، لقد خلق كافكا عالما غرائبيا باستخدام مواد من عالمنا هذا لكنها مركبة تبعا لقوانين أخرى.

الأحمر والأسود لستاندال

ويتناول الكاتب في الفصل الرابع من كتابه العلاقة بين النص السمعبصري والإعداد والاقتباس متناولا مقولة جان اورنش كاتب سيناريو الأحمر والأسود عن الرواية الشهيرة المعروفة بذات الاسم للكاتب الشهير ستاندال كمدخل للفصل: لم يكن هنالك شيء زائد في رواية ستاندال، كان علينا أن لا نحذف منها لكننا حذفنا مشاهد كثيرة اعتقادا منا أنها زائدة أو عديمة الأهمية، كما كان أسلوبنا مسرحيا أكثر من اللازم ولم نجد في الفيلم تلك الرشاقة وجو المفاجأة والدهشة التي تميز أعمال ستاندال. ينتهي هنا كلام السناريست اورنش ولكننا بأمكاننا أن نضيف إلى قوله عبارة لم يقلها وهي أن العمل الأدبي حين يتم تحويله إلى نص سمعبصري يفقد الكثير من خصائصه ويكتسب خصائص جديدة، وهنا تبرز حرفية كاتب الكتاب وأهمية هذا الكتاب أنه يعلمنا كيف يصنع الفيلم السينمائي الحديث وتقييمه بعيون خبيرة.

حرافيش محفوظ والسناريست العربي

وفي هذا الفصل المهم من الكتاب يتناول د. طاهر عبد مسلم في دراسته التطبيقية للإعداد والاقتباس في السينما العربية نموذج رواية الحرافيش لصاحب نوبل نجيب محفوظ : فيتناول الأفلام المأخوذة عن الرواية، فيلم الحرافيش انتاج 1985 عن الحكاية الثالثة (الحب والقضبان) إخراج حسام الدين مصطفى، كتب السيناريو أحمد صالح، وفيلم المطارد، انتاج 1985 عن الحكاية الربعة، اخراج سمير سيف، كتب السيناريو أحمد صالح وسمير سيف، فيلم الجوع انتاج 1985 عن الحكاية الثالثة والخامسة والتاسعة، اخراج علي بدر خان، السيناريو: علي بدر خان ومصطفى محرم وطارق المرغني، فيلم شهد الملكة، انتاج 1985 عن الحكاية السادسة، اخراج حسام الدين مصطفى، السيناريو مصطفى محرم، فيلم أصدقاء الشيطان انتاج 1987 عن الحكاية السابعة أخرج أحمد ياسين، سيناريو ابراهيم الموجي، فيلم التوت والنبوت، انتاج 1986 عن الحكاية العاشرة، اخراج نيازي مصطفى، سيناريو: عصام الجنبلاطي.

وألحق المؤلف بكتابه ملحقا عنونه بقراءات وسيبدو الملحق في عين المدقق أن الكاتب يملك من الخبرة والمعلومات عن هذا العالم ..عالم السينما المكتظ بالجمال، ما لم تسعه فصول كتابه القيم.

* كاتب وصحافي عراقي مقيم في المغرب
faissalhassan@maktoob.com

ـ الخطاب السينمائي من الكلمة إلى الصورة / المؤلف د.طاهر عبد مسلم / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد / 2005 عدد الصفحات 271 من القطع الكبير.

الدورة الثانية لمهرجان دوز الوطني للفن الرابع:

ندوة حول أسئلة الكتابة والنقد في المسرح وتكريم عدد من المسرحيين

تونس ـ «القدس العربي» ـ من شمس الدين العوني:

احتضنت مدينة دوز فعاليات الدورة الثانية للمهرجان الوطني للفن الرابع وذلك بمشاركة عدد من المسرحيين والباحثين والفرق المسرحية.

المهرجان انطلق بدار الثقافة محمد المرزوقي بدوز عبر معرض وثائقي حول مختلف الاعمال المسرحية التي انجزتها فرقة بلدية دوز للتمثيل اضافة الى معرض صحافي حول الدورة الأولى لهذا الملتقى من انجاز لجنة التنظيم ومعرض بالصور الفوتوغرافية للدورة الاولى من تنفيذ الفنان أنيس الميلي.

و بتأطير من الفنانة ليليا غشام انتظم معرض فوتوغرافي بعنوان دوز في عيون أطفالها وذلك بالتعاون مع جمعية دوز للتراث والفنون وأطفال نادي الواحة.

كما كان للكتاب نصيب من خلال المعرض الخاص الذي تضمن عددا من الاصدارات في مجالات الآداب والمسرح والفنون والثقافة.

هذا، وتمّ الافتتاح بعمل فرجوي بعنوان « دقائق مسرح» وهو من تأطير الأساتذة فوزية بن منصور وحليمة العجيمي وفيصل بالطاهر وبالتعاون مع اعداديات العوينة، ابن شرف وابن رشيق وشباب فرقة بلدية دوز للتمثيل.

السيدة سنية الجودي قدمت شهادة بعنوان حكايتي مع دوز استعرضت فيها مختلف الأجواء والتفاصيل في ظل العلاقة بدوز.

في سهرة اليوم الأول تم عرض مسرحية «جي تحت الميزاب» لفرقة بلدية دوز للتمثيل وذلك بفضاء دارالثقافة محمد المرزوقي وتعتبر هذه الفرقة من المجموعات المسرحية الجادة فيتونس من خلال نوعية وجدية اعمالها فضلا عن الاستمرارية في الانتاج علما وانها تضم نخبة من المسرحيين من ذوي الخبرة والتجربة المسرحية العميقة.

الندوة الفكرية في هذه الدورة اهتمت بمسألتي الكتابة والنقد في المسرح حيث استمع جمهور المهرجان الى مداخلات وشهادات قدمها كل من حسن حمادة وعبد الحكيم العليمي وعلي سعيدان وأحمد حاذق العرف وبلقاسم بالحاج علي واستعرضت هذه المداخلات جملة من الآراء والاسئلة بخصوص الكتابة المسرحية كما تطرقت الى موضوع النقد وعلاقته بالحركة المسرحية وتطورها.

التربص التكويني اهتم بجانب الحضور الركحي، وأطّره الفنان الفرنسي آلان ماكس بفضاء دار المسرح بدوز، هذا وفي عملية استذكار تجاه المرحوم علي مصباح، انتظمت فقرة مسرحية بعنوان «للوفاء والذكرى» وهي لمسة المهرجان على سبيل التذكر والوفاء لرجل خدم المسرح التونسي وقدّم له الكثير.

العروض المسرحية تواصلت مع عرض مسرحي بعنوان «تفاح الجنة» لجمعية الامل الجديد بباجة ومسرحية أنهار الشر لجمعية فنون سبيطلة وتارمينوس لمسرح الحلقة وذلك بفضاء دار الثقافة بدوز كما حضر الأطفال حصة تنشيطية فيها المنوعات والمسابقات بخصوص ماله علاقة بالمسرح كما قدمت مسرحية صراع في الغاب لجمعية الشعاع المسرحي بونرف ومسرحية جاري ونجوم لقرطاج الانتاج المسرحي.

في هذه الدورة الثانية للمهرجان، تم افتتاح وتدشين مسرح الحبيب وهو فضاء مسرحي جديد خاص بالفرجة كما تم تكريم عدد من المسرحيين وهم حسن حمادة وعبد العزيز المحرزي الذي صدر عنه مؤخرا كتاب يروي بالمجاورة مسيرة فنان وقد انجز هذا العمل الشاعر نور الدين بالطيب، ومحمد مرجان وحاتم الغانمي رئيس الجامعة التونسية للمسرح والمرحوم علي مصباح والمرحوم توفيق بالشيخ من ادارة المسرح ورؤساء الفرقة المسرحية لبلدية دوز السابقون وهم ابراهيم عبد القادر وابراهيم بن يوسف بالاضافة للفنان الفرنسي آلان ماكس الذي أهدى عبد القادر الى مدينة دوز تسلمها رئيس بلديتها الأستاذ الطاهر بن عون بحضور أعضاء المجلس البلدي في حفل خاص احتضنه فضاء البلدية.

بعض المشاركين في الندوة (القدس العربي)

فعاليات مهرجان الربيع 2006 للفنون العربية 19 ـ 28 ايار (مايو) في مدينة أنتورين ـ بلجيكا

بروكسل ـ من هشام عوكل:

تحت شعار «ثقافة بدون حدود» تم اختتام المهرجان العالمي الخامس عشر للسينما بمدينة تورنهاوت البلجيكة بمشاركة دولية وعربية حيث كان للفيلم العربي حضور متميز استحق ان يحصد معظم الجوائز والهدف من المشاركة ، محاولة في الرد على الاسئلة المتعلقة بكيفية وضع الحد للاهانات التي يشعر بها العرب حيال السيادة التقنية القادمة من الغرب (حسب قول كاتب السيناريو المغربي سميحي) الشيء الذي يفتح نافذة للأفلام المنتجة في العالمين العربي والاسلامي للظهور اكثر وتنوع العرض بين الانتاج المحلي والانتاج المشترك ام عن الافلام التي شاركت في مهرجان الفيلم بتورنهاوت (22ـ30 نيسان (أبريل)

ماروك للمخرجة ليلى المراكشي ـ عمل مشترك مغربي ـ فرنسي

زينة للمخرج بورلمَ كورجو ـ عمل مشترك فرنسي ـ مغربي

الجنة الآن للمخرج هاني أبو اسعد ـ فلسطين

يوم مثالي للمخرجين جوانا حجي توماس و خليل جوريج ـ عمل مشترك فرنسي/لبناني/ألماني

شاهدت قتل بن بركة للمخرج سيرج لو بيرون ـ عمل فرنسي

الخيانة للمخرج فيليب فوكون ـ عمل مشترك فرنسي /بلجيكي

بابا عزيز. الأمير الذي يتأمل نفسه للمخرج ناصر خمير من تونس

دوار النساء للمخرج محمد شويخ من الجزائر

قهوة ترانزيت للمخرجة كامبوزيا بارتوفي من إيران

جائزة مؤسسة موسم الثقافية كانت من نصيب الجنة الآن للمخرج هاني أبو اسعد فلسطين

وأخيراً قام مهرجان موسم هذا العام برمجة في تورنهاوت. بهدف التعاون مع مهرجان الفيلم Open Doekالى منح الفرصة لعرض أفضل الأفلام من العالم العربي والدول الاسلامية. وقد ترجم هذا الاهتمام بمنافسة الموسم وجائزة الموسم. لهذا العام.

اما عن فعاليات مهرجان الثقافة العربية الذي تحتضنه مؤسسة موسم الثقافية الممتد مابين 19ـ28 ايار (مايو) في مدينة أنتورين. بلجيكا.

فقد اختارت موسم أن يكون مهرجان هذا العام متميزاً بنشاطاته المقسمة وسيكون على فترتين: الربيع والخريف.

ويتضمن ثلاثة ايام متواصلة من احتفالات للموسيقية العربية والأندلسية بمتحف السينما التابع لمتحف الفنون الحديثة في مدينة انتورين ويتخللها، نقاش وعروض مسرحية في المركز الثقافي برخم.

وتعمل مؤسسة موسم الثقافية على ركيزة الثقافة العربية المغربية كأساس وليس كحدود ، فأنها تفسح المجال هذا العام أمام دولتين من المغرب العربي وهما الجزائر وتونس للكشف عن مشاريع ثقافية مجددة.

كما يقدم كل من زكية وجمال بن علال للموسم بشكل خاص لقاء بين الموسيقى الاندلسية ـ العربية التقليدية والموسقى المغربية الشعبية الحديثة.

محاولة لرفع وبناء جسر التواصل بين بروكسل والمغرب وبين الموسيقيين المغاربة والفلمنكيين البلجيكيين ويقدم ايضا كل من دوزي، جمال وبوشناق ـ في تفسيراتهم الخاصة لموسيقى الراي.

تواتون وجورا ـ رواد الموسيقى الامازيغية

زكية وغالية بنعلي ـ الموسيقى العربية

بناني ـ الموسيقى الشعبية المغربية

معرض الصور

يشمل مهرجان الموسم معرض صور للفنان البلجيكي برت دايسن الحاصل على شهادة فن التصوير من أكاديمية الفنون الجميلة في جنت. ويخصص هذا المعرض لصور تتعلق بالتركة الثقافية المغربية وبالأخص بالنسبة للأمازيغيين الذين ترتبط حياتهم بالخيمة، القرية والطبيعة. بالاضافة إلى الصور الحية من قرية تيمكاتي الجبلية في غرب منطقة الأطلس.

المسرح

تتناول العروض المسرحية في هذا المهرجان مواضيع متنوعة تتراوح مابين البحث عن أعمدة الاسلام وذلك في مسرحية «البحث عن محمد» إلى موضوع الاندماج والتمييز والخيارات وفقدان الهوية وذلك في مسرحية «عامر يلعب دور علي». مسرحية «وحيداً ضد العالم» التي يؤديها بطل المسرحية منفرداً، تنقل رؤية بطلها حول بروكسل، اللون البرتقالي، آكلة لحوم البشر والسراويل المُخططة ، فلاندرن ونفسه.

المتعة والتسلية مع موزوبا

موزوبا هو منبر فني لشباب مدينة أنتورين الذين نشأوا في بلجيكا وهم من أصل أجنبي، يجمعهم حب موسيقى الهيبهوب وآر آند ب والكلمات التي تعكس صعوبة الحياة العصرية.

مسرح الأطفال

في نهاية 2004 بدأ الموسم بالبحث عن دار انتاج مسرح للأطفال مستعد لتوسيع اطار عمله في انتاج مبدع يفتح الحوار مع مهرجان الموسم. وقد استجاب دار hoog 4 لهذا المطلب في عرض Atlas للأطفال الذي يشمل على عناصر مغربية. يتم التركيز في هذا العرض على «التنوع» في الشكل والمضمون . بالاضافة الى المسرح فان الموسيقى تلعب دوراً اساسياً في هذا العرض وتعتبر عنصر تقوية له.

الكلمة والكتابة

منذ سنوات ينظم مهرجان الموسم بالتعاون مع PAJ وccBe ورشات عمل للكتاب والهدف منها توجيه مواهب الكتابة في الاتجاه الصحيح. تتم إدارة ورشات الكتابة وسيتم عرض كاتبة الجيل الناشىء ماريتا دي سترك والشاعر دانييل بليَت.

محور نقاشات الهويات المغاربية

سمى علماء الجغرافيا العرب المنطقة الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي بـ«جزيرة المغرب». لم يعد المغرب ومنذ وقت طويل «الجانب الآخر» من البحر الأبيض المتوسط. فقد استقرت الهويات المتعددة من شمال افريقيا، والمتأثرة بالشرق والغرب والشمال والجنوب، في مناطق مختلفة من العالم ومنها أوروبا.

ان لقاء هذه الهويات المتعددة ليس دائماً بالأمر السهل. علية سوف يقوم نقاش مع الدكتور سامي زمني (استاذ محاضر لفريق العمل الخاص بدراسات العالم الثالث في جامعة جنت ورئيس مركز الاسلام في أوروبا ومنسق لمركز بحوث الشرق الأوسط وشمال أفريقيا) وعبدالرحمن العيساطي (محاضر في موضوع تعدد اللغة في المجتمع المتعدد الثقافات في كلية التواصل والحضارة بجامعة تيلبورغ) يجيبا فيه على الاسئلة الكثيرة المتعلقة بـ«الهوية».

وسيعرض فيلمان على هامش اعمال الندوة «مدينتي» (فيلم وثائقي من اخراج إينغبورغ يانسن) و«أطفال الملك» (فيلم عن الأطفال وللأطفال من اخراج ألس ديتفورست) حول الناس الذين يبحثون لانفسهم عن مكان في المدينة. للمزيد من التفاصيل حول المهرجان نأمل الاطلاع على موقع مؤسسة موسم الثقافية:
www. moussem.be

قص

عاطف سليمان*

آية النهار

■ طلعَ النهارُ في «أوزير».

نهرٌ ونهارٌ في حِلْف البهجة كما هما في حلف الشجن.

لَكأنما النهار والنهر يتمازجان نوراً وعذوبةً من قبل أن تبتدعهما اللغةُ من الجذر ذاته.

نهرٌ في عنفوانه، فيضٌ وطميٌ وغيضٌ، إماتةٌ وإحياءٌ، بأعراف العارفين.

نهارٌ بأولِه تعزُّ فيه معرفة القدر اللهم إلاَّ بنبوءة.

المكانُ الذي هو كسرةٌ من كرةٍ، هو أوزير.

الزمان الذي هو شذرةٌ من دورات، هو أول النهار، حيث الشمس هي الإله حورٍ.

قصةُ المُبالاة على الأرض، وسِفْرُ الخلق في «أوزير»، القرية التي ضربها فيضانُ النيل، دوَّنها مدونٌ متبصرٌ، سليلُ السادة الروائيَّة، سعى هناك، وهو على بيِّنة، ليؤسس مؤسسي «أوزير» الاثني عشر، وانوجدَ في الأمكنة وفي السرائر، على مدى قرنٍ، لحظة بلحظة، يتقصى بمسؤولية، ويحكي ويروي بصفاء وكأنه حرٌ بالرغم من تقييده لنفسه بتداعيات النبوءة التي وسمتْ الروايةَ منذ أولها بنكهةٍ بديعة.

يُهدي «سعد القرش» كتابه إلى أمه عليها سلام الله، وإلى ابنته الطفلة الوليدة «ملك»، و«يزعمُ» أنه لولا عنادها لكانت هذه الرواية أفضل. أظن أن كُتَّاباً ـ أنا أولُهم ـ ممنْ قرؤوا الروايةَ يودون من صميم قلوبهم أن تمنحهم «ملكُ» جلَ عنادها.

تحقق «أولُ النهار» مُتعَ الحكي متوسلَّةً أرقى فنونه وسبُلُه، وتدسُّ نوتةَ موسيقاها الخاصة الضرورية في حنايا سطورها فتكون موسيقى لا تشي بمنبعها. يتفانى المكتوبُ وينجحُ في اخفاء شقاء الكاتب وجهاده وصنعته الناضجة حسب الأصول. «أول النهارَ» هي في كل الأحوال أنصع من حكايتها الساحرة، وأعلى من أن يُرَدَّ تميُّزُها إلى عنصرٍ أدبي مفردٍ يشتمله المصطلح.

ثمة اعمال روائية (وغير روائية) يشعر ويدرك قرأؤُها أثناء القراءة الأولى أنها تعنيهم بما يفوقُ العادة، وأنهم سيعودون إليها، وهم يعودون إليها ـ ككنز ـ مرةً ومرة، ويتوارثونها، ذلك أنها مغذِّيَّة روحياً وملْهمة دون أن يبدو أنها قد عنتْ أن تكون كذلكَ، وذلك أنها ذات مدد جمالي يتجددُ ـ وكأنها تنمو ـ في كل قراءة جديدة، منها في اللغة العربية «الحرافيش» ـ نجيب محفوظ، و«فقهاءُ الظلام» ـ سليم بركات، و«أول النهار» ـ سعد القرش.

علا الضحى في «أوزير»، و مات كبيرُها الشيخُ «عمرانُ» (وكأنه ذو عمريْن)، قُبيل نهاية العمل الروائي، ولعل غيابَه أفجعَ وأحنقَ منْ يؤمنون بالأدب إيماناً مستقراً. يا ليت للكاتب حيلة في شأن الأعمار المحدودة.

لا يزال ـ بعدُ ـ في نهار سعد القرش مواقيت وروايات مخبوءاة، ولنا منها وعود بأوقات سعيدة في قراءتها.

* كاتب من مصر

**رواية «أول النهار»، للكاتب: سعد القرش، الطبعة الأولى 2005، الناشر: الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.